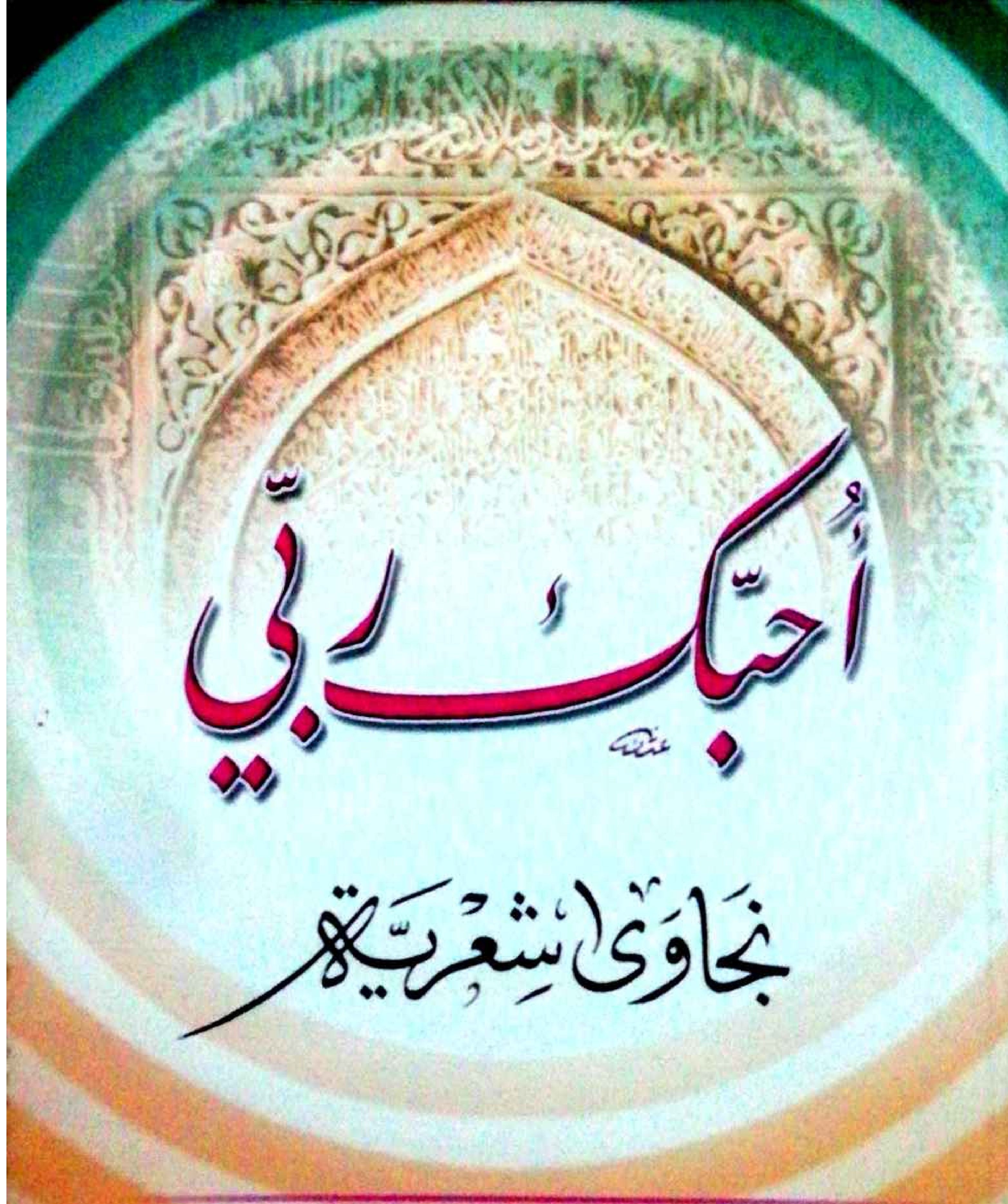


أحبك ربي

نجاوى شعرية

د. عبد المعطي الدالاتي

بسم الله الرحمن الرحيم

أُحِبُّكَ ربِّي

(نجاوى شعرية)

أحبك ربي: نجاوى شعرية / عبـد المعطـي الدالاتـي.- دمشـق: دار الفكر، ٢٠٠١.- ٩٦ص؛ ٢٠سم.

١- ٨١١,٠٦ دال أ ٢- ٨١١,٩٥٦١ دال أ

٣- العنوان ٤- الدالاتي

مكتبة الأسد

ع- ٢٠٠١/٥/٨٧٧

الرقم الاصطلاحي : ٢٢٠٩,٠٣١
الرقم الدولي : ISBN: 1-57547-930-3
الرقم الموضوعي: ٨٤٠
الموضوع: الشعر
العنوان: أحبُّك ربي (نجاوى شعرية)
التأليف: د. عبد المعطي الدالاتي
الصف التصويري: دار الفكر-دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية-دمشق
عدد الصفحات: ٩٦ ص
قياس الصفحة: ١٤×٢٠ سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

توزيع دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق-سورية
فاكس: ٢٢٣٩٧١٦
هاتف: ٢٢٣٩٧١٧ - ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
e-mail: info@fikr.com



الطبعة الأولى
ربيع أول ١٤٢٢هـ
حزيران (يونيو) ٢٠٠١م

المحتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا مَنْ يَرْتَدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقومٍ يُحبهم ويحبونه﴾ [المائدة: ٥/٥٤].

﴿والذين آمنوا أَشدُّ حباً لله﴾ [البقرة: ٢/١٦٥].

قال رسول الله ﷺ:

((ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه، وجدَ حلاوةَ الإيمان:

أن يكونَ الله ورسولُه أَحبَّ إليه مما سواهما،

وأن يُحِبَّ المَرءَ لا يُحبُّهُ إلا لله،

وأن يكرهَ أن يعودَ في الكفر كما يكرهُ أن يُقذفَ في النار)).

(متفقٌ عليه)

الإهـداء

إلى إخواني الذيـن قـرؤوا مخطـوط ديوانـي، ودخلـوا بسـتاني مبكرين.. فعزموا عليَّ أن أفتح أبوابه للزائرين..

وها قـد استجبتُ، فغرسـت قلبي علـى الـورق.. ليـورق في قلوب الناس..

وكم تمنيت .. لو أنني أخفيتْ .. تحت كـلِّ بيـت.. ألـفَ بيتْ !

وهـا أنـا ذا - إخوتـي - بـين أيديكـم: عظـامي مـن الـورق المقـوّى.. وأعصابي من صفحات..

فخذوني..

اقرؤونـي علّـني أغـدو شـعاعاً في الليـالي الحالكـاتْ

اقرؤونـي علّـني أسـري دمـاءً في القلـوب الظامئـاتْ

اقرؤوني علّ صوتَ القلب يعلو فوق أصـواتِ الحيـاةْ

اقرؤوني لا تخافوا أن تكونوا مـن ضحايـا الكلمـات!

في الطريق إليك

القلب نمّامٌ على وطنه..

فمع أني خلقتُ في واحة الحياة، إلا أني عرفت بما أحمــل مــن ذكريات، أنَّ السماءَ هي وطني.

فعرفتُ الله.. عرفته من غير أن أراه.. وأحببته.. ومــن منّــا لا يحبُّ الله؟..

بحبِّ اللهِ دخلتُ جنَّةَ الدنيا.. فتأنّقتُ فيها.. وحلَّقتُ تيها..

ورجوت الله.. أن يدخلني في الأخرى جنة رضاه..

وبحــبِّ اللهِ تــألّق قلبي.. فرفرفَ في فضــاء الحــبّ عمـــري.. فهتفت: ((ما أسعدَ من يقضي الحياةَ في مثل أمري!))..

وبحبِّ اللهِ أَويتُ إلى ربـوةٍ ذاتِ قـرار.. فوجـدتُ فيهـا كـل أُنسي.. وألفيتُ في سكونها سـكينةَ نفسـي.. فتمنيـتُ أن أحيـا أكثر، وهل يَكفي العمر لكي نحيا مرتين؟!

وبحبِّ اللهِ تدفقتْ عليَّ من كُوى الغيب مواسمُ خِصب.

فأعلن القلبُ بشائر قدوم الربيع..

عن جَنّة الحبّ.. سألت القلب.. فقال:

«أنا حبَّةُ رملٍ على شاطئ الجمال..

ولكن إذا تكلَّم الحب، فالعجب أن يَسكت القلم!».

رنوتُ إلى القلم فقال:

«لن يفيَ بالحب مقال..

فيا حَيْرةَ الوصف.. ويا عُجمةَ البيان!»..

وتلفتُّ، وتلفَّتَ القلب إلى جهة السماء - والحياة التفاتْ -

وتعلقتُ بحبال من رجاء..

وتوجهتُ إلى الله أسأله لقلمي رزقاً حسناً.. وهل لطيور الفكر أن تلتمسَ الحَبَّ من غير سنبلةِ السماء؟!..

وبتُّ ليلةً في محراب الدمع مفترشاً جبيني واضعاً خدي على عتبة العبودية.. وغلبني الأمل، فأمسكتُ بالرّوح القلمَ..

وتدفقتْ عليَّ شلالات النور من شُرُفات السّماءِ.. وفاضَ العطاء.. وكانت نجوى، وكان دعاء:

في الطريق إليكْ.. لا نملك إلا دعواتنا لك.. ولا يحثنا على المسير إلا الشوق إليك..

في الطريق إليكْ.. زَلَلْنا فسترت.. وعصينا فغفرت.. ولهونا بدلالِ انتسابنا إليك.. وسهونا ولكنَّ لطفك المطوّق لنا دلّنا من جديد عليك..

في الطريق إليك.. كثيراً ما نغفو، ومع النّوم تظلُّ قلوبُنا تهتفُ باسمك.. وتظلُّ عيونُنا الغافية مطبقةً على الحُلُم؛ بأنها ستصحو لتتابعَ المسيرَ إليك..

في الطريق إليك.. كثيراً ما نكبو، ولكنَّ يدَ الرحمة سرعان ما تأخذ بأيدينا، فتُقيلنا من العِثار.. لننهضَ وننفض الغبار.. ثم لِنتابعَ المسير إليك..

في الطريق إليك.. كثيراً ما نلقى واحاتٍ خضراءَ نتفيّأُ ظلالها، متأنّقين مكتسين حُلّة العبودية، فننهل من ينابيع المحبة.. فيرفعنا الدعاء إليك.. فنبثّك النجوى.. ونبثك الشكوى..

ومن أحقُّ بالنجوى منك؟!. وهل يُشتكى - ربِّي - إلا إليك؟!..

في الطريق إليك.. يُطمعني الرجاءُ بك، فأدعوك أن تمنحَ لجبيني موضع سجدة، وأن تُغرق قلبي في بحور الجمال حتى لا يتنفس إلا بالمحبة. وأدعوك أن تبارك لي في الرزق الأعلى الذي أفضتَ به عليَّ: (الإيمان).

في الطريق إليك.. خوفٌ ورجاء..

في الطريق إليك.. حبٌّ ودعاء..

في الطريق إليك.. حلمٌ يُنسي طولَ السّهر.. وسهرٌ أحلى من الأحلام..

في الطريق إليك.. شكوى من غير أنين.. ونجوى تضجُّ بالحنين..

في الطريق إليك.. أمانِيُّ كثيرة.. ومخاوف كبيرة..

أما المخاوفُ، فأعظمُها أن تطّلع على سوءاتي - وقد اطّلعتَ - فتقول: ((لا غفرتُ لك))..

وأما الأمنيات، فكثيرة كثيرة.. جمعتُها كلَّها وتمنيتُ..

«فكان رضاكَ - ربي - الأمانيا»..

وبعد..

فهذا الديوان يشي بنجاوى قريبةِ العهد بربها.. رسمتُها بكلماتٍ مبلَّلة بذوْب الدموع.. في ليالي الخشوع.. وكحّلتُها بظلال ملوّنة بألوان شروق الشمس..

قد أرسل هذه النجاوى شعراً قلبٌ انفتحَ على أفراح الكون، وأَنِس بأحزان الوجود، فمارس ذاتَه.. وأمضى في نعيم الحب حياته..

وليسَ كالشعر شيء يحمل عبء البَوْح عن سرٍّ عميق.. أو وعيٍ دقيق..

فالشعر هو الذي تشعر بمعانيه تناجِيك.. وبألفاظه تكاد تخرج من فيك..

فهو مرآة فكرٍ اختبأ في الشعور.. هل تكذبُ المرآة؟!..

والشاعرُ كلّما تغلغل في أعماق ذاته ازدادَ قرباً من الناس، حتى لَيلتقي بالإنسانية كلِّها.. فكيف إذا كان الشعرُ صَلَواتٍ

ودعواتٍ يُصعِّدُها القلبُ إلى خالقه؟! إنك إذن تحيا العالَم كلّه في لحظات.. وتطير عالياً إلى أعتاب السماوات.. وهكذا المسلم: مهاجرٌ أبداً في عالم المعاني.. مسافرٌ في عالم الأفكار..

إنّ شعر المناجاة يقودنا إلى الله..

من حديقة القرآن ضَمَمت كلماتي..

ومن جنة الإيمان قطفت زهراتي..

وليس قِطافُ الحكمة، بأيسرَ من قطاف النجمة.. ودربُ الجمال طويلٌ طويل.. وفي كل خطوةِ حبٍّ جهادٌ كبير..

وإذا ما استعجمَ في شعري البيان.. فكم خانَ لفظٌ معناه..

وإذا ما عجز عن بَوْحِه اللسان.. فالله يعلم القلبَ ونجواه..

وما أنا في التعبير عن معاني الإيمان إلا كمن يرسم البحر على صَدفة، لن يُريَك الْمَحارَ في أعماق البحار.. ولا اللؤلؤَ في جوف المحار!..

فيا ربّ!

يرجوك القلبُ لِتهَب الخلودَ لأشواقه.. ويدعوك اللسانُ لتمنحه القدرة على ذكرك.. ولو أنَّ الصمتَ يجد طريقه أيضاً إليك..

اللهم عطاؤك لا يَنفد.. وهباتك لا تنتهي.. وأنا أمدُّ راحتيَّ الصغيرتين.. وأنت تُهرق لي. وتزيد.. فأستزيد.. ومَن ذا يَمَلُّ إلهي عطاءَك؟! ومن ذا يشبع من فضالك؟ فأدِم عليَّ يا إلهي رزق النور.. واجعل من ذكرك أنيسي حينما أجلس في وحدتي تحت ظلال أفكاري..

اللهمَّ ساحاتُ رحمتك لا يدركها نظر.. وواحات حبِّك لا تحيط بها فِكَر.. وقد فررتُ من خوفي إلى رجائي.. ومن حزني إلى دعائي.. وفررت منك إليك..

اللهم إيثاراً لك على الخلق.. وسلوةً بك عن العالمين..

اللهم فراراً إليك.. وإقبالاً عليك.. وسجوداً بين يديك..

اللهم أحيني حياةً طيبة.. وأمتني موتاً طيباً..

وألقِ عليَّ محبة منك..

وزدني، وليس بعد عطائك مزيد.. فمن خزائنك وحدك أريد أكثر مما أريد..

اللهمَّ هبني قوةَ الإحساس بكل ثانيــة تَسكُن كـل دقيقـة مـن عمري.. وهبني القدرة على سماع خُطا الزمن الهارب..

اللهمَّ أعنّي حتى أُخرِج من الثلج لهباً.. ومـن اليـأس أمـلاً.. ومن الظلمة نوراً.. وهب لي القدرة على تحويل كل معنىً شـارد إلى فكر أصيل..

واجعلْ من شعري كتاباً يُحدّث مَن وَعـى، لـه ظهـرٌ واحـد، ومئةُ وجهٍ جميل..

اللهم هــبْ لكلمـاتي قـوةَ البُرعم في ضمـير الحجـر.. وهبـني القدرة حتى أُزحزحَ النَّولَ يَمنةً ويَسرةً لتوسيع نسـيج الوعـي في أمتي..

اللهم انفع بي أبـدا.. ولا تضـرَّ بقلمـي أحـدا.. وبـارك لي في عمري حتى أُمضيه كلَّه في إنتاجٍ جليل.. وإخراج جميل..

اللهم قد أقمتني على ثغر الشعر، فأَعنّي كي أحفظه. وأنت يـا ربّ تعلم أن نجواك هي لحني الأول.. وهي لحني الأخير.. وتعلـم

أني قد صُغت لك وحدك قصائدي الكبرى.. فاجعل اللهم مئةً صابرة منها تغلب ألفاً من قصائد العابثين..

اللهم قد حبَّبتَ إليّ إماطة الأذى عن طريق المسلمين، وحبَّبتَ إليّ إماطة أذى الشياطين عن عقول الطيبين.. فسهِّل يا ربّ لي طريقي فوق الصراط..

اللهم كما هديتني إلى الصراط المستقيم في الدنيا فسلّمني والمسلمين فوق صراط الآخرة..

اللهم قد استفزّ الخلدُ جناحي، فأعنّي كي أنعتق من أسر الأوهام، وأعنّي كي أضبطَ إيقاعَ عمري على هدي الإسلام..

يا من أناخت بظل رحمته البرايا، فلا يردُّ العائذين به حجاب.. لا تتركنِّ يا مولاي زلّةً في الأرض تائهةَ المتاب..

اللهم قد اقتربت سفينة العمر من ساحل القبر، وما في المركب بضاعة تربح سوى بضاعةٍ مُزجاة.. ولكنْ زيَّنها الحبُّ والإيمان.. وأنا يا إلهي طامعٌ أن أُرابحك بما معي.. ولن أخسر معك..

اللهم إن حبَّك وحبَّ نبيك بيعة في عنقي، فأعتق بهذا الحب عنقي من النار.

سأكتب عنك يا إلهي وأكتب. ما استمسك القلم في معصمي. وما دام عقلي قادراً على التفكير.. ولساني قادراً على التعبير.. وجَناني خافقاً بنَسْمَة الحياة..

اللهم اجعل حُرقة أفكاري قسمةً بيني وبين قارئ أشعاري.. فأنا لا أُطيق العيش في عالَم شمسُه من جليد. وتقبّل يا رب مني ما كان طيباً، واغفر لي ما تزيّنتُ به للناس. وأَشرك في أجري من بلّلتْ عيونَه تلك العَبرةُ التي ملأت جفوني.. ومَن كان همُّه في الحياة ((كلمة التّوحيد.. وتوحيدَ الكلمة))..

١٠/صفر/١٤٢٢هـ

حمص ٣/٥/٢٠٠١م

لك وحدك

كلُّ جهدي ليس يُجدي إنْ أكنْ يا ربُّ وَحْدي

كلُّ أفراحِ حياتي.. كلُّ أحزاني وسُهْدي

وسكوني وشجوني واضطرابي حين بُعدي

وصلاتي وحياتي ومَماتي يوم لَحْدي

كلُّ فكرٍ.. كلُّ شعرٍ.. كلُّ بَوْحٍ كان عندي

كلُّ هذا - يا إلهي - ساجدٌ مُذْ قلتَ: ((عبدي))

* * *

لكَ أسلمتُ كِياني.. لكَ أخلصتُ هوايا

باسمكَ اللهم يشدو خافقي بين الحنايا

باسمك اللهم رفَّتْ بابتهالاتي رؤايا

أنت أجزلت عطائي يوم قدَّرتَ العطايا

أنت قدّرتَ هُدايا بعد أن حارتْ خُطايا

أنت رَحْمنٌ رحيمٌ أنت غفّارُ الخطايا

* * *

حتى ترضى

((وضعتُ مصباح الحب.. على باب القلب...
لأُضيء به طريق القلوب)).

أقـولُ: أتـوبُ، لعلـي أتـوبْ   وأمسـحُ عـني جميعَ الذنـوبْ
لأخطِرَ فـوق سـحاب السـما   وأَغسلَ روحي بطهرٍ وطيـبْ
وكـم قـد عصيـتُ ولكنـني   عَجِلتُ إليـكَ وكُلّي عيـوبْ
وكـم قـد شـردتُ وهـا إنَّـني   هجرتُ إليك جميـع الـدروبْ
وأثبـتُّ قلبي بـدربِ الهـدى   منـاراً يَلُـمُّ شَـتاتَ القلـوبْ
أَيُرضيـكَ عنّـي فـؤادٌ غـدا   بحِّبكَ - ربي - غريقَ الطيـوبْ
أيرضيـك عنّـي وجيـبٌ بـدا   وحزنٌ مقيمٌ، ودمـعٌ سَـكوبْ
لِترضى سـأدعو دعـاءَ الغريـق   فتبْ يا إلهي علـى مـن يتـوب

* * *

انعتاق

((إن شجرة الإيمان لا تزال تنتظر من يأوي إليها.. وأنسام الجنة تفوح.. وأنوارها تلوح.. من بعيد.. لا.. بل من قريب))..

من أعمقِ أعماقِ الذنبِ نادت ذَرَّاتي: يا ربي!
أوزاريَ قشرٌ للقلب لكنْ لن تعبثَ بالُّلبِّ
إني في الحُلكةِ منغمسٌ لكني مشغوفُ القلبِ
بالنورِ يداعبُ أفكاري بالحبِّ وأشواقِ الحبِّ
بالطُّهرِ وأنسامِ الطُّهرِ بالتَّوْبِ.. فهل ليَ من توبِ؟
إني مشغوفٌ بالحسنِ ينسابُ على طول الدربِ
نَفَحاتُ الطهرِ تُراودني قد لاحتْ في الزمنِ الصعبِ
لولاها ما كنتُ طربتُ بعذابٍ محبوبٍ عَذْبِ!
الحسنُ شعاعٌ يأسِرنا في الشرقِ تجلّى، لا الغربِ
في غارِ حراءٍ.. في الصحرا في السجنِ قديماً.. في الجبِّ
من وادٍ غيرِ ذي زرعٍ قد غُمر العالَمُ بالخِصبِ

* * *

مع الله(*)

مع الله في القلـب لمـا انكسرْ   مـع الله في الدمـع لمـا انهمـرْ
مع الله في التَّوب رغـم الهـوى   مـع الله في الذنـب لمـا اسـتترْ
مع الله في الروحِ فوق السـما   مـع الله في الجسـم لمـا عـثرْ
يُنـادي ينـاجي: أيـا خـالقي!   عثرتُ.. زللتُ.. فأين المفرّ؟
مـع الله في نسـمات الصبـاح   وعنـد المسـا في ظـلال القمـر
مـع الله في يقظـةٍ في البكـور   مـع الله في النـوم بعـد السـهرْ
مع الله فجراً.. مع الله ظهـراً   مع الله عَصراً.. وعند السحر
مع الله سرّاً.. مـع الله جهـراً   وحـين نَجِـدُّ، وحـين السَّـمَر
مع الله عنـد رجـوع الغريـبِ   ولُقيـا الأحبَّـة بعـد السـفر
مـع الله في عَـبرةِ النـادمين   مـع الله في العَـبَرات الأُخَـر
تبـوح وتُخـبر عـن سـرِّها   وفي طُهرهـا يَسـتحمُّ القمـرْ
مـع الله في جاريـات الريـاح   تثـير السـحاب فيَهمي المطـرْ

(*) تنظر هذه القصيدة إلى قصيدة ((مع الله)) للشاعر عمر الأميري رحمه الله.

فتصحو الحياةُ.. ويربو النباتُ وتزهو الزهورُ.. ويحلو الثمر

مع الله في الجُرح لما انمحى مع الله في العظم لما انجبر

مع الله في الكرب لما انجلى مع الله في الهمِّ لما اندثر

مع الله في سَكَنات الفؤادِ وتسليمهِ بالقضا والقدْر

مع الله في عَزَمات الجهاد تقود الأسودَ إلى من كَفَر

مع الله عند التحام الصفوفِ وعند الثباتِ، وبعد الظَفَر

مع الله حين يثور الضميرُ وتصحو البصيرةُ.. يصحو البصر

وعند الركوعِ.. وعند الخشوعِ وعند الصَّفا حين تُتلى السُّوَر

مع الله قبل انبثاق الحياة وبعد الممات.. وتحت الحُفَرْ

مع الله حين نجوز الصراط نلوذُ.. نعوذ به من سَقَر

مع الله في سدرة المنتهى مع الله حين يَطيبُ النظرْ

* * *

باسمك نناجي

كـلُّ يـومٍ لم أَذبْ فيــه نشـيداً ليــس عمــري
كـلُّ شعرٍ لم أمتْ فيه شـهيداً ليس شــعري
كلُّ فكرٍ لم يكـنْ فيـه شـعورٌ كيـف يُغـري؟ـ!
يـا إلهـي! بـاسمكَ الأعلــى ينــاجي كـلُّ حُـرِّ
كـلُّ قلـبٍ لـك يشـدو بابتهـالٍ، كـلُّ فجـرِ؟!
أيُّ نـورٍ منــك لم يســألْ ســناهُ، أيُّ فجـرِ؟!
أيُّ عقـلٍ منـك لم يســأل هــداهُ، أيُّ فكــرِ؟!
حبُّـكَ اللهـم يسـري.. في حنايـا كــل صـدرِ
نحـوكَ الأكـوانُ ولَّــتْ وجهَهـا في كـل أمـرِ

*   *   *

الحياة التفات

وتنهالُ كـلُّ همومـي عَلَيّـا ... ويَنسـدُّ كـلُّ طريـقٍ لَدَيّـا
وأرنو بليلـي: أَلا من سبيلٍ؟ ... ويَرتـدُّ طـرفي حسـيراً إليّـا
وإذْ نظـرةٌ نحو بـابِ السـماءِ ... تُعيـدُ الرجـاءَ لقلـبي نَدِيّـا
فأدعو وأدعو ويسمو رجـائي ... ويلمِسُ جُنحـي جبـينَ الثريـا
إلهي! رجعـتُ أبـوءُ بذنـبي ... ولستُ بما قد صنعتُ بَرِيّـا
فإمّا أخـذتَ فحكمُـكَ عـدلٌ ... ويـا طالما كنتُ عبداً عصيّـا
وإمـا عفـوتَ، وهـذا رجـائي ... فهل بعد عفوكَ فضلٌ عليّـا
فهذا سجودي بساحاتِ ذُلّـي ... وهذي دموعـي مَلَـتْ ناظريّـا
وهـذا فؤادي دوامـاً ينـادي: ... أحبُّـكَ ربِّـي، أحـبُّ النَّبيّـا
فحبُّـكَ ربـي شـفيعٌ لذنـبي ... ولـولاهُ ربي لما كنتُ شَـيّا
وحبُّـك ربـي يَمـورُ بقلـبي ... يصـوغُ الحيـاةَ جهـاداً أبيّـا
وحبُّك ربي حَباني شـعوراً ... طَهـوراً يَـرِفُّ عبـيراً زكيّـا
بـه قـد عرفـتُ منـارَ هُـدايَ ... فجابتْ خُطايَ الطريقَ السويّا
عرفـتُ طريقـي، إليَّ صديقـي ... لِنقفـوَ دربَ الهـدى الأَحمديّـا

* * *

في ظلال الوحي

يا إلهَ الكون! لبّى ... كلُّ حُرٍّ ذاق حُبّا

كم ركوعٍ.. كم خشوعٍ ... كم دموعٍ فيك سَكْبى!

كم جَنانٍ ذاب طهراً ... كم كِيانٍ صار قلبا!

كم مُحبٍّ يا إلهي ... يبتغي بالحبِّ قُربا!

ليس نَرجو ليس ندعو ... غيركَ اللهمَّ ربّا

قد صببنا الطُّهر صِرفاً ... في ضمير الكون صبّا

كم جهادٍ فيك يحلو ... كم عَذابٍ عاد عَذبا

قد صحونا ثم خُضنا ... في سبيل الوعي حربا

جهلُنا والله ذنبٌ ... لم نجدْ كالجهل ذنبا

منهُ تُبنا وندمنا ... تَبَّ من ذنبٍ وتَبّا

في رياض العلم نورٌ ... يَسكب الأفراحَ سكبا

في ظلال الوحي نمضي ... لا تقلْ شرقاً وغربا

قد رضينا الله ربّا ... وخُطا المختار دربا

* * *

بين الروح والطين

يا إلهي! كيف أنجو من هُيامي وعُرامي، كيف أنجو يـا إلهـي؟

كيـف أنجـو وأنـا بـالجمر ألهــو؟ كيف أصحو والهوى بالقلب لاهي؟

في كِياني لفحُ ضعـفٍ مُستبدٌّ وجُموحٌ صُغْتُ من شكواهُ آهـي

واضطرابٌ واغترابٌ وانجذابٌ نحـو طيــني، ودَواهٍ ودواهـــي!

غيرَ أني - والهوى يُزري بلحني - يا إلهي - لك وجَّهتُ اتجاهي

جئت أرجو الطّهرَ في نجوى سجودي فتهـاوتْ جبهـتي بـين الجبـاهِ

جئت أبغي الأَمنَ من بعد شرودي أيُّ عبدٍ ضاع في حفظِ الإلـهِ؟!

لك شكري في صباحي ومسائي لك ذِكـري وتراتيـلُ شِـفاهي

يا إلهي.. يا إلهي.. يا إلهي

* * *

إلى جهة السماء

يــا مــن يجيــب رجاءَنــا ويزيدُنــا فــوق الرجــاءْ

يــا مــن غضبــتَ علــى الأُلى لم يســألوا منــك العطــاءْ

هــذي أكـــفُّ رجائِنــا رُفعــت لِبـــابكَ بالدعــاء

هــذي العيــونُ بدمعهــا ترنــو إلى جهـــةِ الســماءْ

هــذي القلــوبُ بأســرها خفقــتْ يُعطّرهــا الثنــاء

أَرِجَــتْ بأطيــابِ الهــدى لَمّــا اســتحمَّتْ بالسّــناء

ترجــو عطــاكَ وتَســتزيدُ فــترتجي منــك الرِّضــاءْ

فرضــاكَ ربــي سُــؤْلُها ورجاؤُهــا عنــد اللقــاء

* * *

دعوة إلى النور

((هَدأَ المؤمنُ.. واضطرب الملحد))

في هـــدأَةِ الليـــل الحزيـــنْ   نـــاجيتُ ربَّ العـــالمينْ
أَرشـــدْ جميـــع الحـــائرينْ   واقبـــل دمـــوعَ التـــائبينْ
وافتـــح عيـــون الملحديـــن   حتـــى تـــرى النـــور المبـــينْ

* * *

مـــاذا اعـــتراهمْ؟ـــ! ويحهـــمْ   يـــا حســـرةً، لم يعبـــدوكْ!
لكنَّهـــم.. يـــا ربَّهـــمْ   في ســـرهم قـــد وحّـــدوكْ
لَـــك يـــا إلهـــي حَمدُنـــا   فـــأَعنهُمُ كـــيْ يَحمـــدوكْ

* * *

إمّـــا تُعـــذّبُ بالعِـــبادْ   والنـــارِ في يـــوم المعـــادْ
فهـــمُ عبـــادُك رَبَّنـــا   وأنـــتَ أولى بالعبـــادْ
وإذا غفـــرتَ فراحـــمٌ   ورضـــاك أسمـــى مـــا يُـــرادْ

* * *

ويسجد دمعي

إليكَ أَنبتُ إلهَ الوجودِ فطاب ركوعي وطاب سجودي
عليك اتَّكلتُ، وهلْ يا إلهي سواكَ يُرْجّى لخطبٍ عنيدِ؟
ونفسٍ سبتْني أُراها كقيدٍ أعنّي إلهي لفكّ قيودي

* * *

إليك أنبتُ أُرجّي رضاكا وليس يُرجّى - إلهي - سواكا
أناجيكَ - ربي - سُحيْراً وأدعو وحاشا يُخيَّبُ عبدٌ دَعاكا
خبيرٌ بحالي.. وذلّ سؤالي وأنتَ تراني ولستُ أراكا

* * *

أتيتكَ ربي بقلبٍ هَيوبِ ونفسٍ هوتْ في ظلامِ الذنوبِ
فذنبي كبيرٌ.. وحوبي عظيمٌ ويَمسح عفوُكَ ذنبي وحوبي
وأَعلم أنك تعفو ولكنْ يطولُ لذنبي القديمِ نحيبي

* * *

وأَعلمُ أنك تغفرُ ذنبي وأعلم أنك تستر عيبي

ولكنني نادمٌ يا إلهي أَكادُ أَنوءُ بحسرةِ قلبي

وكم ذا تَمنّيتُ ألا أقولَ بنجوايَ يوماً: ((عصيتكَ ربي))

* * *

ويَسجدُ دمعي ويروي الثرى وتضرعُ روحي لربِّ الورى

عُبيْدٌ عصاكَ.. وها قد دعاكَ بدمع الأسى خَدَّه عفَّرا

فإمّا عَصيْتُ.. فها قد أتيتُ بقلبٍ حزينٍ ودمعٍ جرى

وإمّا غَفوْتُ.. فإني صحوتُ ومن خافَ أدلجَ عند السُّرى

وفي الليلِ رِقٌّ.. ودمعٌ وشوقٌ وقلبٌ دعاكَ إلهَ الورى

* * *

عودة

((في القلب شعَث لا يَلُمُه إلا الإقبال على الله.

وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله))......

- الإمام ابن القيم -

شردتُ طويلاً وعدت الحمى ... شَغوفاً ألبيّك مستسلما

شردتُ فذقتُ الضنا والعمى ... وضاقتْ عليَّ رحاب السما

رجعتُ ووِردُكَ قد حثَّني ... وكُلّي شِفاهٌ، وكُلّي ظَما

رجعتُ وما ثَمَّ زادٌ معي ... وظَنٌّ فؤاديَ أن تُكرِما

رجعتُ ودمعي مَلاَ مُقلتي ... ولولا رجائي ذَرفتُ الدما

فهاكَ خضوعي، وشكوى دموعي ... ونجوى فؤادٍ إليك انتمى

أَتيتُ الحمى بعد طول شرودي ... ولولاكَ ربي أضعت الحمى

* * *

يا نفس

أمّا الذنوبُ فإنهنَّ ذنوبي | يا نفسُ قد حان اللقاءُ فتوبي
يا نفسُ توبي من حياةٍ أَسرفتْ | يا نفسُ شمسُكِ آذنتْ بمغيبِ
يا نفسُ ولّى العمرُ في أَثَرِ الهوى | وندوبُه في القلبِ شرُّ ندوبِ
يا نفسُ ما لكِ من إلهك ملجأٌ | إلا إليه ففي حماهُ فطيبي
يا قلبُ ما لكَ لاهثاً مستغرقاً | خلفَ السرابِ ووعدِهِ المكذوبِ؟
فارجعْ لربِّك تائباً متضرعاً: | رباهُ أَصلحْ سالفاتِ عيوبي
رباهُ! ما لي في حياتي كربةٌ | إلا الذنوبَ، فإنهنَّ كرُوبي

* * *

يا نفسُ قد حانْ الرحيلْ | والزادُ - يا ويحي - قليلْ
يا نفسُ قد حُمَّ القضا | وأَرى خلودَكِ مستحيلْ
أَلهوتِ في دنيا الغِوى | وفرحتِ بالحمل الثقيلْ؟!

* * *

من أنا؟

أنا مذنبٌ سخطَ الذنوبَ ولم يذقْ إلا الضَّنا
أنـا ضـائعٌ إن لم أجـدْ لي عنـد بـابكَ موطنـا
أنـا حـائرٌ إن لم تكـنْ تُهـدي لأفكـاري السَّـنا
إنِ لم تُعنّي – يا إلهي – كـلَّ حـينٍ مَـن أنـا؟!
أنـا خـائفٌ منـك وأرجـو في لقـاكَ المَأمَنـا

* * *

لك العُتبى

ألسـتَ منحتـني القلبـا؟ ألسـتَ غمرتـني حُبّـا؟
أمـا في النـور يـا ربِّـي غمسـتَ القلـبَ إذ لبّـى؟
أمـا أوليتـني لُطفـاً؟ أمـا أدنيتـني قُربـا؟
إلى أن ذقـتُ بـالنجوى، شـعوراً سـاحراً عَذْبـا
لـك الحمـدُ، لـك الشـكرُ لكـي ترضـى، لـك العُتبـى

* * *

انكسار

بلهفـةِ قلـبي ورَفّـةِ حُبّـي   وكـلّ كِيـاني دعوتُـكَ ربـي
لِتكشفَ كربي وشَقْوَةَ ذنبي   وتَجعـلَ عمـري نشيداً يُلـبي

*   *   *

إليكَ انكسرتُ فطاب انكساري   سُحَيْراً سجدتُ ورأْدَ النهـارِ
فيـا رب زدنـي هُـدًى إنـي   صدقتُ - إليكَ إلهي - افتقاري

*   *   *

أنـا يـا إلهـي مَشـوقٌ لنـورْ   فيُروى فؤادي بكـأسٍ طَهـورْ
ويُكشـف عـني ظـلامُ الهـوى   لأَخطِرَ فوق السـما في حبـورْ

*   *   *

أنـا يـا إلهـي بقـائي قليـلْ   بهـذي الحياةِ فكيـف السبيلْ
لأجعـلَ عُمـري قصيـدةَ طهـرٍ   وعَـبرةَ حـبٍّ وعِـبرةَ جيـلْ؟

*   *   *

زادَ ذنبي

منك أنواري وحُبي   منك - ربي - طُهْرُ قلبي

يا إلهي! أنا عبدٌ   يا إلهي! أنت ربي

ليس لي يا ربِّ عذرٌ   من ذنوبي غيرَ حبي

أنت أطلقتَ لساني   كلَّ حينٍ إذْ يُلبّي

إنْ شَردتُ أو رشَدْتُ   ليس يَنأى عنك قلبي

لستُ أرجو يا إلهي   في حياتي غيرَ قربي

كلَّما قلتُ: «انعتقتُ   من ذنوبي» زاد ذنبي!

* * *

سجدة

عُلِّمْتُ حُبَّكَ قبلَ أنْ أحبو ومن قبل الوِلادهْ
من عَهْدِ إذْ أَشهدْتني فشهدتُ يا هولَ الشهادهْ!
وعَلمتُ مُذْ كرَّمتَني وهديتني دربَ العبادهْ
أنَّ السجودَ سعادةٌ فنهلتُ من تلك السعادهْ

* * *

قد كان حبُّكَ مُؤنسي في خلوتي.. في مجلسي
نفسي التي قد حَلَّقَتْ بالحبِّ فوق الأَنفُسِ
يوماً أُراها أحسنتْ صُنعاً.. وأياماً تُسي
لكنْ وحقِّكَ لم تُردْ إلا بنوركَ تكتسي

* * *

ضراعة

((من هول المحشر تذهل المرضعات عن اللبن..
وينسى الإنسان حتى الكفن!)).

قد حملتْ طُهْرَ الألحانِ أغنيةٌ سكنتْ وجداني
آهٍ لو أُنشدُ أغنيتي آهٍ لو أُدركُ أمنيتي

* * *

اِمنَحْني القدرةَ كي أتلو لعُلاكَ تسابيحاً تحلو
مع أنَّ سكوتي تسمعُهُ فسكوتي دَعَواتٌ تعلو

* * *

توحيدُك قد أخلى قلبي من كلِّ شريكٍ يا ربي
فبيومِ لقائِكَ لَنْ أتلو إلا آياتٍ للحبِّ

* * *

فِي ذاكَ اليَـــومِ المشـــــهودِ إذْ يُنْســى حُـــبُّ المولـــودِ
لــن ينفعـــني عمـــلٌ أبـــداً إلا تســـبيحي وســـجودي

* * *

لم أُقْبِـــل بكثـــيرِ قيـــامِ لم أُقبِـــلْ بقليـــلِ أَثَـــامِ
بـل جئـتُ بقلـــبٍ مشـغوفٍ يـــا ربِّ بحـــبِّ الإســـلامِ

* * *

هارب إليك

((إن مزيـج ((الـحب - الخـوف)) يجمع بين الأمـل والرهبـة..
حيث يجـري المرء نحـو الذي يخافـه، ويخاف من الذي يرجـوه..
فهذا المزيـج اضطرابٌ كله سكون!!.. وسكونٌ كله اضطراب!))..

هـــاربٌ منـــكَ إليـــكَ   دَلَّـــه الخـــوفُ عليـــكَ
ليـــس مـــن عُـــذْرٍ لديـــه   ســـوف يُنجيـــه لديـــكَ
غَـــرّه ســـترٌ عليـــهِ   غَـــرَّه شـــوقٌ إليـــكَ
فـــارحمِ اللهـــمّ عبـــداً   ســـاجداً بـــين يديـــكَ

* * *

عطر المدينة

((كنت أتساءل: لماذا لم تدخل المدينة المنورة ضمن مواقيت الإحرام؟.
ولما بلغتُها وجدتها غارقةً في طيب الحبيب..
والإحرام لا يستقيم مع الطيب!..)).

وقالوا: ((وصلتَ مطارَ المدينهْ)) فثارتْ بقلبي معانٍ دفينهْ
ثرًى أم ثراءً وطِئْت؟ وحِرتُ.. وليستْ لغاتُ الحيارى أمينهْ
طويتُ المكانَ.. طويتُ الزمانَ طويتُ الشراعَ.. أَرحتُ السَّفينهْ
وقلت: أسارعُ ألقى النبي تعطرتُ.. ليس كعطرِ المدينهْ!
وفارقتُ صحبي وحيداً بدربي أُداري حياءً دموعاً سخينهْ
وغامتْ رؤايَ.. وعدتُ سوايَ وأطلقتُ روحاً بجسمي سجينه
سجدتُ.. سَموتُ.. عبرتُ السماءَ وغادرتُ جسمي الكثيفَ وطينَهْ
سجدتُ ألبّي.. أسائلُ ربي لينصرَ جُنْدَ النبيِّ ودينه
وجئتُ المَقامَ.. أريد السلامَ وقلبي يُسابقُ شوقاً حنينه

ولاحَ الجلالُ.. وباح الجمـــالُ　　ذكرتُ ريـاضَ الخلـود وعِيْنَـهْ

مدينـــة حِبّــي مــراحٌ لقلـــبي　　ســناءٌ صفــاءٌ نقــاءٌ ســكينه

بقرب حبيبي سكوني وطيـــبي　　أقـمْ يـا زمـانُ اتَّئِـدْ في المدينـه

ومـــرَّ الزمــــانُ.. وآن الآوانُ　　فقلبي حزينٌ.. وروحي حزينهْ

وقلتُ: «أعودُ إذا شاء ربــي»　　وخلّفتُ روحي هنــاكَ رهينـهْ

* * *

في المدينة تاريخي

((كـل الناس يُعرفـون بمدنهم، إلا المدينـة فقد عُـرفت بالذي نوّرَهـا..
وفي المدينة المنورة تتلاقى الأحلام مع الذكريات، فأيامها أجمل أيام الحياة))!..

أطلقيني يا مدينـةُ مـن حـدودي ... ثم زيدي في انطلاقي ثم زيـدي

ذوِّبيـني بالنجـاوى زلزليـني ... كلما زُلزلتُ حقّقتُ وجودي

إنّ روحـي بالنجـاوى حلّقـتْ ... واستحمَّتْ ثم عادت من جديد

كدتُ والأعضـاءُ مـني سُـجَّدٌ ... أملكُ الأكوانَ في رِقِّ السجودِ

أَجتلي الأسـرارَ، أَرتـادُ السَّنا ... أرشفُ الأنوارَ من نبعِ الخلـودِ

أَيُّ نورٍ في عـلاكِ قـد سباني ... أيُّ طهرٍ.. أيُّ عطرٍ.. أيُّ جودِ؟

طبـتِ بالمختـارِ في هجرتـهِ ... طبتِ يـا طيبةُ في يومِ السعودِ

حَبَّذا الأنصارُ مـن أهلٍ ويـا ... حَبَّذا المختارُ من جـارٍ جديـدِ

حلّقي بي يـا مدينـةُ وارفعيـني ... أطلقيني.. أَعتقيني من قيـودي

* * *

حار فكري

حـــارَ فكـــري.. لســـتُ أدري مـــا أقـــولْ
أيُّ طُهـــر ضمَّـــه قلـــبُ الرســـولْ
أيُّ نـــورٍ قـــد تجلَّـــى للعقـــولْ
أنـــتَ مشـكاة الهدايـة.. أنـتَ نـبراسُ الوصـولْ

* * *

أيُّ مـــدحٍ كـــان كُفْـــواً للشـــمائلْ
يـــا رســـولاً بشَّـــرَتْ فيـــه الرســـائل
أيُّ كـــونٍ نبـــويٍّ فيـــك مـــاثلْ
أنت نورٌ.. أنت طهـرٌ.. أنـت حَـقٌّ هَـدَّ بـاطل

* * *

قـــد تبعنـــا ســـنةَ الهـــادي المطـــاعْ
فنجونـــا مـــن عِثـــارٍ وضَيـــاعْ
وشـــدَوْنا في سُـــوَيْعاتِ السَّـــماعْ
((طلـعَ البـدرُ علينـا مـن ثنيّـات الـوداع))

* * *

نجوى حراء

أقلتَ ارتقيتَ لغارِ حراءْ   وذُقتَ بذلك بعضَ العناءْ؟!
فصف لي - أُخيَّ - لقاءَ الهوى   أكادُ أذوبُ لذكر اللقاءْ
وقل: هل غَشاك أريجُ النبيِّ   تَضوَّعَ منه أديمُ الفضاءْ؟
تُرى هل سمعتَ نجاوى الرسولِ   وصمتَ التفكُّرِ، صوتَ الدعاءْ؟
فَدَقّاتُ قلب النبيِّ أقامَ   صداها بسمعِ الزمانِ حُداءْ
تُرى هل سمعتَ الأمينَ يُنادي: «مُحمدُ - اِقرأْ - خِطابَ السماءْ
لِتصدعَ بالحقِّ بين الورى   وترفعَ قومكَ نحو العلاءْ»
أَدرْ يا أُخيَّ حديثَ الهوى   فإنّا لهذا الحديثِ ظِماءْ
وزدني حديثاً وصفْ لي السَّنا   وكيفَ انغمستَ بذاكَ السَّناءْ
فإني أراكَ بنورٍ رجعتَ   وزدتَ بهاءً، وزدتَ صفاءْ
فَثَمَّةَ في الغارِ بَدءُ النهارِ   وبَدءُ الرسالةِ، بدءُ النماءْ
فكيفَ ارتقيتَ؟ وكيف التقيتَ؟   وكيف انثنيتَ أخي عن حراءْ؟!

* * *

يا ركب أحمد

((لا أعرف من التاريخ غير سيرتك.. ولا أعرف من الجغرافية غير مدينتك.. أنا نخلة متعبة تحلم بالارتماء على أعتاب بيتك)).

طالَ النوى فدعِ الهوى يتكلمُ   صمتُ المحبِّ عن الكلامِ مُحرّمُ

فعسى ستُطفا في دموعكَ حُرقة   تركتْ فؤادَكَ بالنوى يَتحطّمُ

مَن ذا لقلبٍ باللقاءِ مولَّهٍ   ما شاقَهُ إلا الحطيمُ وزَمزمُ؟!

يا وادياً من غيرِ زرعٍ مُخصبٍ   منكَ الورى قطفوا الهدى وتعلّموا

يا نَجمةً سطعتْ على أُمِّ القرى   أَرُزقتِ هذا النورَ إلا منهمُ

يا نَسمةً عَبقتْ بنشرِ أحبتي   قولي لهمّ: عَتَبُ الأحبةِ مُؤلِمُ

فترابهمْ كُحلٌ لعينِ مُحِبِّهمُ   وسناؤهم كالبدرِ بل هو أَعظمُ

من ذا يردُّ إلى البصائرِ نورَها   أقميصُ يوسفَ أم رداءٌ منهمُ؟

في كلِ عامٍ أرتجي لُقياهمُ   وأقولُها: ((يا ركبَ أَحمد سلّموا))

صلّى الإلهُ على الحبيبِ محمدٍ   ما حنَّ شوقاً للمدينةِ مُسلمُ

* * *

لبيك

لبيـــك يـــا رب الأمـــمْ　　قـــد لفَّنـــا ثـــوبُ النـــدمْ

بـالدمع قـد فـاض الحـرم　　نشـــكو الخطايـــا واللَّمـــم

لا يُشتكى إلا إليكْ

لبيــك واغفـــر لي الذنـــوبْ　　لبيـــك: هـــا إنـــي أتـــوب

أصلحـني مـن كـل العيـوبْ　　واغمــر فــؤادي بــالطيوبْ

ليفوز بالعَرْض عليكْ

قـــد جئـــت بـــابَكَ مُســـلما　　وبكـــى فـــؤادي نادمـــا

إن كـــان يومـــاً آثمـــا　　فـــاليوم لبّـــى مُحرمـــا

أتراهُ يدخل جنتيك؟!

أمضيـــتُ عمـــري مُعرضـــا　　ومـــلأتُ بـــالذنب الفضـــا

فـــاغفر إلهـــي مـــا مضـــى　　لا أرتجـــي إلا الرضـــا

فالصفح والرِّضوى لديك

* * *

حصاد القمر

((عجبتُ لمن يكون في البستان، ثم يأتي أصدقاءه ويداه فارغتان!)).

- الشاعر سعدي شيرازي -

تمشيتُ يومــاً بظـــل القمرْ

فلاحت لعيني رياضُ الفِكَر

تأنقتُ فيها

وحلّقتُ تيها

وقلت: سأُهدي صِحابي الزَّهَرْ

فهامت رؤايَ..

وحارت يدايَ..

وقلْتُ: عسايَ أنالُ الثمرْ

وكدت - صحابي - أَطالُ القمرْ!

وليست جهودي

وليسَ وجودي

سوى نفحةٍ من عطايا الوَدُود

فحبِّي وشعري

ومصباح فكري

وكلُّ المحامد نُعمى يديه

وليس اتكاليَ إلا عليهِ

وليس افتقاريَ إلا إليه

لك الحمدُ ربِّي على ما مننتَ

لك الحمد كفواً لوجهك أنتَ

فأنت وهبتَ وأنت أثبت على ما وهبتَ

أَعنّي لأُثني ثناء جميلاً

أَعنّي لأشكر ما قد أَعنتَ

* * *

طُموح

((كـان آدم جديداً على الوجـود.. فصدَّق قسم إبليس وأكل من الشجرة..
لم يكن يحسبُ أن هناك من يقسم با لله كاذباً!!
وهبـط آدم إلى الأرض وعينـه عـلى جنته يحمل معـه ذكريـات السماء..
وغادرتُ معه جنتي، وصرت كنسر طريح على السفوح..
لم تُفسـد السفـوح طموحـه. فـلا يـزال يَحلُم أن يُكحّـل عين نجمته
بريش جناحه المنثور..)).

رأيـت كـلَّ نقـاءِ ... وروعـةٍ وصفـاءِ

وكـلَّ شـعرٍ تسـامى ... يَـرِفُّ فيـه دعـائي

وكـلَّ فكـرٍ طَهـورٍ ... يكـونُ فيـه ارتقـائي

ذكـرى لآدم عنـدي ... مـن ذكريـاتِ السـماءِ

فكـم، وكـم ذا أنـاجي ... مـن لهفـتي للقـاءِ:

إنـي غريـبٌ بـأرضي ... فرُدَّنـي للسـماءِ

((أعـود)) هـذا نشـيدي ... ((أعـود)) هـذا رجـائي

* * *

ثورة

طيري حروفي واحمليني فوق أجنحة السطورِ

طيري مع الفكر المجنّح، جَرّبي عيشَ النّسورِ

ولْتغمري بالعطرِ روحي وامسحي حزنَ القبور

غَنّي وهُزّي يا حروفي كلَّ أوتارِ الشعور

فعسى سنسمعُ من جديدٍ صوتَ مملكةِ الضميرِ

ثوري على الجهل الذي فصلَ الحياةَ عن المصيرِ

كم ذا أثور على الظلامِ! فيا حروفَ الشعر ثوري

* * *

في حمى القلم

((مـن عجبٍ أنَّ أمتنا قد تشكلت من خلال كتاب اشتُقَّ اسمه من القراءة، وأول كلمة فيه ((اقرأ))، وأول أداة ذُكرت فيه هي القلم، ولكنّ آخر عمل تقوم به أمتنا هو ((القراءة))!!)).

غرقنا في دجىً عَتِمِ — وكنا قَبلُ في القممِ
وعُدنا من جهالتنا — كأشلاءٍ من الرِّممِ
سباتُ الجهل هدهدنا — وهذا الغربُ لم ينمِ
غبارُ الغربِ أعمانا — لأَنّا ساقةُ الأممِ
وذُلُّ الضعفِ جَلَّلنا — فعُدنا مُضغةً بفمِ
غُزينا في مرابعنا — وعاث الذئب في الغنمِ
وهذا كسبُ أيدينا — فمن نُعتبْ؟ ومن نلُمِ؟
وبَدء كتابنا ((اِقرأْ)) — كذاكَ البدءُ بالقلمِ
فلم نقرأْ ولم نكتبْ — وبعنا النورَ بالظُّلَمِ
كتابُ الله يدعونا — لنحيا في ذُرا القممِ
ولكنّا - ويا أَسفا - — هجرنا الدين من قِدمِ
ألا وعيٌ يُبصِّرُنا — لِنحيا في حِمى القلمِ

* * *

مثان

((من موافقات الأقدار أن أول عيد عيّده المسلمون كان عيد الفطر، بُعيد غزوة بدر.. فاجتمعت فرحتان: فرحة بالعيد.. وفرحة بالنصر)).

((الله أكبرُ)) عُدّتي ونشيدي   في ساح بدرٍ أو صباحِ العيدِ
في دعوة التوحيد كانت أمتي   وغداً تكون بدعوة التوحيدِ

* * *

من تحت سِنِّ القلمِ   أبصرتُ بعثَ الأممِ
((اقرأْ)) تلاها المصطفى   فكان جيلُ الأرقمِ

* * *

أخشى يُداهمني الردى   في غيرِ ساحاتِ النِّزالْ
الله يعلمُ أَنني   قد عشتُ أسعى للكمالْ

* * *

لولا الرجاءُ برحمتكْ   أكبرتُ ذنبي يا حبيبي
قد كادَ يُشعرني الرجا   أنّي البريءُ من الذنوبِ

* * *

لهبٌ مُذاب

من حرقـــي .. أطلقتُ أقصى صرختي .. شعـراً لأوقظَ أمتي

مـــــن حرقــــــي .. بدَّلـــتُ بـــــالدمعِ المحـــابرْ

مـــــن حرقــــــي .. قطَّعـــتُ أوتـــار المشـــاعرْ

يـــــا إخوتـــــــي .. لأهـــزَّ أعمـــاقَ الضمـــائرْ

مـــا حيلـــتي في أمـــتي ؟! .. لا يســـتقيمُ لهـــا اعوجـــاجْ

مـــا حيلـــتي يـــا إخوتـــي؟! .. أنـــا والمدامـــع في تَنـــاجْ

لـــو كـــان عنـــدي شمعـــةٌ لأضـــأتُ ليـــلَ المســـلمينْ

لـــو كـــان عنـــدي شـــعلةٌ أحرقـــتُ كـــلّ الغافلـــينْ

لهـــــبٌ لهـــــبْ .. يشـــتاقُ للنـــاسِ الخشـــبْ

((يا أمةً نامتْ على جمرِ الغضبْ))

يـــا أمـــةَ الـــذّكر المبـــينْ النـــورُ بـــاقٍ في الجبـــينْ

والعـــزمُ بـــاقٍ في اليمـــينْ هُبّـــي لدحـــرِ الغـــاصبينْ

بالعلـــم إن العلـــم ديـــنْ

* * *

نامي

((إلى أمتي التي تخلّفت عن الإسلام فتخلفت عن العصر)).

نـامي هنيئـاً أمـة الإسـلامِ نامي علـى أرجوحـةِ الأوهـامِ

لا تفتحي العينينِ أخشى تخسري يـا أمـتي تهويمـةَ الأحـلامِ!

نامي فقد تعمى العيونُ إذا رأتْ أنـوارَ فجـرٍ ضـاحكٍ بسّـامِ

نامي على خَدَرِ الدجى يا أمـتي ولْيهنكِ الذُّلُّ المخيِّمُ .. نامي!

يا أمةَ المليار أضحتْ في الـورى عارَ الشُّعوبِ وقَصْعـةَ الأقـوام

غوصي بكلِّ جهالةٍ لا ترتقـي في عـالم الأفكـارِ والأَفهـامِ!!

يا أمـةَ الإسـلام مـالكِ منهـجٌ إلا الكتـابَ وشِرعةَ الإسـلامِ

يـا أمـةَ التوحيـدِ هيـا وحّـدي كلَّ الجهودِ لهتْـك كـلِّ ظـلامِ

* * *

مراجعة

كـم وَأَدْنـا مـن طمـوحٍ ونبـوغٍ أزهـرا
ونصحْنـا مـن تقـدَّمَ أن يعـودَ القهقـرى
كـم تقدّمنـا سِـراعاً في ثبـاتٍ للـورا!
كلُّنـا يهـوى «الأنـا» إنهـا فـوق الـورى
هـل تُرى يصحـو السُّكارى بعـد مـا طـال

*　*　*

كـم هجرنـا سُـنَّةً؟! وكـم نشـرنا البِدعـا!
كـم روينـا مـن حديـثٍ كـاذبٍ قـد وُضِعـا!
لم نكـنْ نخشـى نُبَـوَّأُ في جهنّـم مَوْضِعـا
آهِ لـو تَسـمع آهـي أُذْنُ حُـرٍّ قـد وعـى
مطلـعُ القـرآنِ «إقـرأْ» قـد هجرنـا المطلعـا

*　*　*

أخي

أخي ضَمَّنا في الحياة السبيلْ وحبُّ الإلهِ وحبُّ الرسولْ
أخي إنَّنا جَسَدٌ واحدٌ ورُوحٌ وقلبٌ وحبٌّ نبيلْ
فإما اشتكى منكَ عضوٌ أخي تداعى فؤادي بسهدٍ طويلْ

* * *

أخي أنا أنتَ، وأنت أنا رباطُ العقيدةِ قد ضَمَّنا
فإمّا أُصبتَ بسهمٍ هناك تلّمستُ جرحاً بقلبي هنا
وإما انتصرتَ على من بَغاك فرحتُ وكان انتصاري أنا

* * *

أخي في العقيدة لن نيئسا قريباً سيجلو الصباحُ المسا
وسوفَ يَزفُّ إلى العالمين بشائرَ تُنسي ظلامَ الأسى
فإنّا مع الفجرِ في موعدٍ عَساهُ يكونُ قريباً... عسى

* * *

مرآة الحياة

((قـــال رجل لمحمـــد بن واسع: إني أحبــك في الله.
فقـــال: أحبــَّــك الله الـــذي أحببتـــني لــــه.
اللهم إني أعوذ بك أن أُحَبَّ فيك، وأنت لي مُبغِض))..

قد كان وجهُكَ يا صديقْ
عندي الرفيقَ على الطريقْ
اِقرأ صديقي ها هنا
اِقرأ لتعرفَ مَن أنـا
أنت أنا.. أنت أنـا
لستَ هنالك بل هُنا

* * *

البحرُ من لون السماء أيا أخـي قـد عـاد أزرقْ
وكذا السماءُ فأُفْقُها قد كادَ في الأمواجِ يَغـرقْ
مَن منهما الوجـهُ الصَّبوحُ ومـن غـدا مرآتَـهُ؟!
كـم مسلمٍ آخـى أَخـاهُ وقـد حبـاهُ حياتَـهُ
كـم مسلمٍ أضحى يصوغُ مـن المحبّـة ذاتَـهُ

* * *

ذابت أناه مع السِّوى

فتوحدت كلُّ القوى

في قوةٍ حتى هوى

إبليسُ في وادٍ سحيقْ

قد كان وجهُك يا صديقْ

عندي الرفيقَ على الطريق

*   *   *

أنت المُكرَّم

((شكا إليَّ أوهامَ الضجر، فتعجبتُ كيف يأسى المسلم؟! كيف؟ والأفراحُ في أعماقه تتبسم؟!)).

أتأْسى وحولَك فيضُ السَّنا؟! أتأسى وكلُّ النّجاوى هُنا؟!

أتأسى وما ثَمَّ في الكائناتِ سواكَ ابتغى في السَّما موطنا؟!

أتأسى؟ وسُخِّرَ هذا الوجودُ لأجلكَ فاعمر جميع الدُّنا

وأنت المكرَّم في سجدةٍ وأنتَ الخليفةُ في أرضنا

حباكَ الإلهُ بعقلٍ جَموحٍ وقلبٍ طموحٍ بعيدِ الْمُنى

أتأسى وأنت تُناجي الإلَهْ وأنت الغريقُ ببحر الهنا؟!

* * *

لوّنتُ الهوى

((جزى الله خيراً من أعان الإسلام ولو بشطر كلمة!)).

- الإمام ابن القيم -

في وحدتي أرسلتُ للشعر العِنان على السجيّهْ

فرَويُّه قد صيغَ من وحي الفؤادِ بلا رَويّه

حيّاً سأبقى دائماً ما دامت الأشواقُ حيّهْ

أحيا بظل عقيدتي حتى أُسربلَ بالمنيّهْ

لا .. لن يعوقَ مسيرتي في الدرب لهوٌ أو خَطيَّهْ

بالطُّهر لَوّنتُ الهوى، وصددتُ عن نفسي الغَويّهْ

وخلطت بالذّاتِ السِّوى فاقرأ صديقي في الْهُوِيَّهْ

أنا من جدودي (خالدٌ) وكذاك في نسبي (أُميَّهْ)

لعقيدتي ما قد مضى من رحلتي .. ولها البقيَّهْ

* * *

محمد الدُّرَّة

ماذا صنعت تلك الرصاصات التي قتلته؟!

هل اخترقت إلا جسداً غضّاً طرياً قريبَ العهد بربه؟...

كان ذاهباً مع أبيه إلى السوق، ولكنه أبى إلا أن يبتاع من سوق الجنة..

أيها الطفل المسجّى في حضن أبيه:

إن سكون قلبك قد حرّك في قلوبنا الحياة..

وإنّ ضعف طفولتك الخائفة قد زلزل بقوة ضمائر مليارٍ من الغافلين... أيها الساحر الكبير: لا أظن أن طفلاً غيرك استطاع أن يصادق كلَّ أطفال العالم!..

أيها الأستاذ الصغير: لقد وقفت شامخاً على منصة التاريخ تلقي على الأجيال أبلغَ درس في هذا العصر المسكين..

أيها الطفل الشهيد: سوف تظل صورتك نقشاً على جدار قلبي حتى ألقى الله..

كلما شاهدت لحظاتك الأخيرة، تمنيت لو تكذب - كغيرها - الشاشة الصغيرة..

* * *

دُرَّةُ الشهداء

هل تسمعينَ قصيدةَ الإعصارِ
بالنور صُغْتُ حروفَها والنارِ؟
بالسيف ينهلُ من دم الجزّارِ
هل تقبلين هديّتي يا داري؟

* * *

يا قدسُ يا ذاكَ الحبيبُ النائي
أَوَما اكتفيت (بدرّةِ الشهداءِ)؟!
طفلٌ هوى برصاصةِ الجبناءِ
وأبوه يصرخُ: يا صغيري لا تمتْ
قد كنتُ أرجو أن تقولَ رثائي

* * *

سيظلُّ وجهُكَ في براءته منارتنا العتيدهْ
ونظلُّ نحكي للطفولةِ عن بطولتك الفريده
ونظل نحكي (للحضارة) عن طفولتك السعيدهْ!!.

عفــواً أيــا ولــدي فقــد ضـــجَّ النشـــيدْ

عفــواً سنشـــهدُ كلُّنـــا: أنـــت الشـــهيدْ

أنـــت الـــذي أمســـى يقـــودْ

كـــلَّ الخُطـــا نحـــو الخلـــودْ

عفـــواً فقـــد مـــات الضمـــيرْ

في (مجلـــس الخـــوف) الحَقـــود

إيــهٍ أيــا أقصــى علــى هــذا الصمــودْ

في وجــه قطعــان الذئــاب مــن اليهــودْ

هــا هــم يُميطــون اللِّثــام عــن القلــوبْ

ســوداءَ كالقَطِرانِ، كالتَّلمودِ، كالحقدِ الرهيبْ

* * *

يــا أيهــا الصحــبُ الغفــاةْ

هُبّــوا انظــروا نحــو الفتــاةْ

مــن حولهــا ســقط الحُمــاةْ

سقطوا وما سقط الرداءْ

من دونه كلُّ الدماءْ

* * *

هيّا لِنمسحَ يا أخي للمسجد المحزون دَمْعا

هيا لنغسلَ أرضَه من رجس إسرائيل سَبْعا

هيا نُعيدُ إلى حمى الإسلام أولى القِبْلتينْ

هيا نُصلّي في رحاب القدس شُكراً رَكْعتينْ

قسماً سترجع (قدسُنا) للعُرْبِ.. للإسلامِ حُرّهْ

قسماً سيُشرق وجهُها رَغم الوجوهِ المكفهرّهْ

* * *

وغداً سنُعلي كلُّنا في كلِّ حي مِئْذنهْ

وغداً سيَبني كلُّ حرٍ من جديدٍ مَسكَنَهْ

وتَلوح في الشُّرُفاتِ ثَمَّةَ سَوْسَنَهْ

((فدمُ الشهادة والطفولة قد أَعادَ لها الحياهْ

والمسلمونَ الصامدونَ هناك قاموا للصلاهْ))

* * *

قال الشهيد

((لا أقوى من الشهيد.. ألا تراه وهو مُسجًّى على الأكتـاف كيف يقودُ الناس.. بحماس؟!)).

أُنظـرْ هنـاكَ تراهـمُ تحـت المـآذنِ والقبـابْ
يتوضـؤونَ مـن الدمـوعِ الجاريـاتِ مـن الْمَتـابْ
عينٌ على رصـدِ العـدا.. عـينٌ علـى آيِ الكتـابْ
يتواثبـونَ إلى حيـاضِ المـوت آسـاداً غِضـابْ
زحفاً على كلِّ الربـا.. وثبـاً علـى كـل الهضـابْ
فَرُّوا من الصـفِّ الأخيرِ إلى الأَمـامِ إلى الغِـلابْ!
قذفوا الحِجارَ على الوحوشِ العادياتِ من الذئابْ
رَجموا الجمار ولم يَعـدُّوا ويحهـم ضـاع الحسـابْ
طفـلٌ يُهـاب ويُتَّقـى؟! قـد ذَلَّ طفـلٌ لا يُهـاب
طفل يُلاعب حتفَـه؟! يـا ويحَـه أم ليـثُ غـابْ؟!
يتدرَّعـون صدورَهـم مُـذْ فـاتَهم حمـلُ الحِـرابْ
يتعذَّبـونَ وأَيُّ شـيءٍ سـوف يُجنـى بـالعذابْ؟!
رضـيَ الإِلـهُ وأَحمـدٌ والمسـلمونَ عـن الشـبابْ

لو قد سألتَ شهيدَهم لسمعتَ من دمه الخطابْ:

لا تَعتِبوا منّي التهوُّرَ إخوتي، فاتَ العتابْ

عن عرضِهِ.. عن أرضِهِ من يَستميتُ فلا يُعابْ

أنا لستُ أخشى غيرَ جبّارِ السماءِ، ولا أَهابْ

فهو المهيمنُ لا تَذِلُّ لغيرِ عزّتِه الرقابْ

دوماً أَلوذ به وما لي غيرَ إسلامي انتسابْ

يا ربِّ بابُك لا يَردُّ العائذينَ به حجابْ

ها قد رجعتُ إليك - ربي - بعدما طال الغيابْ

وإذا سألتَ عن الذنوبِ فإنّ في دميَ الجوابْ

* * *

عِشْتُ عصرَه

((أيها الطفل الشهيد: قد علّمتنا أن الدرب الدمويَّ هو أقصر الدروب إلى الجنة)).

قد مرَّ قرنٌ بل قرونْ

والمسلمون الغافلونْ

لا يشعرون بأنهم قد يُسألونْ

يوم الحساب عن العيونْ

عن الفؤاد عن الأُذُنْ!!

وسيسألون لأنهمْ رَفضوا مفاتيح الْمُدنْ

وسيسألون عن القلمْ

لَمّا انهزمْ

ولأنهم لم يَأخذوا دوماً بناصيةِ الأممْ

حتى أتى يومٌ سعيدْ

أهدى لنا الطفلَ الشهيدْ

* * *

فاستبشروا يا إخوتي جاء الرجاءُ المنتظرْ

في بُرْعُمٍ شَقَّ الحجرْ

هزَّ الوترْ

في عمقِ أعماقِ القلوبِ القاسيهْ

صاغَ الضميرَ لأُمتي في ثانيهْ

ألقى الضياءَ على القلوبِ الغافيهْ

فاستيقظتْ حيرى تسائِلُ: ما الخبرْ؟!

لكنّه في مثلِ لَمحٍ للبصرْ

حان القدرْ

وأبوهُ يصرخ في سكونْ!

((يا مسلمونْ

يا مسلمونْ

أيموتُ طفلي خائفاً لِيعيثَ في بلدي اليهودْ؟!

والله هذا لن يكونْ))..

* * *

صبراً أخي فغداً ترى تحت البنودْ
أحفادَ حيدرَ والمثّنى والرشيدْ
وجنودَ طلحةَ والزُّبيرِ ومصعبٍ وابنِ الوليدْ
قد أعلنوها صيحةً: «الله أكبرْ..
يومٌ كيومِ قريظةٍ أو يومِ خيبرْ»..

* * *

يا أيها المهدي (يابنَ الدُّرَّةِ):
هيا أَفِقْ ها قد أفاقتْ أمتي
اُنظرْ إلينا من قصورِ الجنةِ
اُنظرْ لما صنعتْ يداك الحانيهْ
في جبهتي
مرَّتْ مرور العافيهْ
أمستْ تراودُ خاطري يا أَيها الأصحابُ فكرهْ
«لما هوى طفلٌ ثوى في جبهةِ التاريخ دُرّهْ»
يا رب: فضلُك واسعٌ وأنا الذي لم أقضِ شُكرَهْ
حمداً كثيراً أنني قد عشتُ - يا مولاي - عصرَهْ

* * *

أُغنيةٌ في الْمُعترَك

((يا قـدس أفهـم مشاعـرك: وأعطيـكِ كل فؤادي.

لأنك تفقدين جمالك حين يلمسك اليهود الحاقدون)).

- الطفل أحمد الدالاتي -

تنـــاجيكِ ضمائرنــــا   فلســـطينُ .. فلســـطينُ

وفي الشـــرقِ..وفي الغـــرب   تنـــاجيك الملايـــينُ

ونـــاجتْ مصـــرُ والســـودانُ   والشيشـــانُ والصـــينُ

وشـــاقَ فـــؤاديَ الليمـــونُ   والزيتـــونُ والتـــينُ

ســيبقى المســجدُ الأقصـــى   وتَفديـــهِ الشـــرايينُ

لِشـــدِّ الرَّحْـــلِ أَرشـــدنا   نـــبيٌّ حبُّـــه ديـــنُ

شـباب العُـرب قـد نـادوا: ســنلقاك فلســطينُ

ســنلقاكِ فلســطينُ   بأيدينـــا الريـــاحينُ

ســنلقاكِ وموعدُنــــا   إذا مـــا شـــئتِ حطّـــينُ

* * *

أبحث عن هُوِيَّة(*)

في موكب التشريد سرتُ مواطناً هجر الوطنْ
لم يلقَ فيه سعادةً لم يَدرِ ما طعمُ الوسنْ
فصباحهُ فجر الأسى، ومساؤهُ ليلُ المحنْ

* * *

في موكب التشريد أَمضي، لست أدري أين قصدي؟
كلُّ ما أدريه أني هائمٌ في الدربِ وحدي
أجرعُ الآلامَ أقتاتُ الأسى في ليل بُعدي

ورحلتُ في الدنيا البعيدهْ
ومدامعي سقطتْ شهيدهْ
ورحلت تطردني الكرامه
لم يَبق مني غيرُ هامهْ

* * *

(*) مهداة إلى شباب (انتفاضة الأقصى).

في الدرب قال ليَ العجوزْ:

«أيجوزُ تهجر يا بُـنيَّ الأَرض؟! قل لي: هـل يجوزْ؟!»

عَمـاهُ: إنـي لا أُجيـد الفَهـم عـن لغـة السـياطْ

فـالكوخ كـوخٌ .. والبَـلاط هـو البـلاطْ

عمـاه: إنـي لا أُحـبُّ العيشَ في قـبر السـجونْ

أنـا بلبـلٌ يهـوى الحيـاةَ تنقّـلاً بـين الغصـونْ

أَبـني: اِسمـعْ مـا أقـولُ وكـنْ حَفِيّـا

أنا ما أَردتُ لك الغِوى فاسمع لنُصحي يـا بُنيّـا

إني لأَلمحُ فيك إعصاراً قويّـا

يُفـني اليهـودَ ولا يـذرْ

بيمينـه سـيفُ القـدرْ

* * *

عُد لليهود وقـل لهـم: قـد تسـرقونَ خواطـري

قـد تخنقـون مشـاعري

لكنكـم لـن تَحلُمـوا أن تُسقطوا مـني لوائـي

أو تبلغوا يوماً سمائي
فالشمس تُشرق من ردائي

إني ارتديتُ كرامةً لن تخلعوا عني ردائي

عُد يا بني لكي نعودْ
أقسمت أنك لن تسودْ
إلا إذا دُحر اليهودْ...

* * *

في لحظةٍ أحسَسْتُ بالإيمان يشرق من جديدْ
فرنوتُ للأُفُق البعيدْ

للفجرِ.. للإنسانِ.. للإيمانِ.. للعيش الرغيدْ
فخلعتُ أثوابَ الدنيّهْ
ورجعتُ أبحث عن هُويّه
حتى وجَدْتُ البندقيهْ

* * *

طفلٌ وحجر

أَطبِقْ حجرْ.. أَطبقْ حجرْ وانزلْ عليهم كالقدرْ

أطبقْ على أعدائنا واهطُلْ عليهم كالمطرْ

أَشرق فهذي أمتي وَسْنَى يُغشّيها خَدَرْ

أشرقْ فأروعُ صورةٍ طفلٌ بيمناهُ الحجرْ

أشرق فأُمَّةُ أحمدٍ نسيتْ حِكاياتِ الخَوَرْ

إن الخنوعَ أخو الخَنا ذنبُ الخنا لا يُغتفرْ

سنصوغ لحناً رائعاً يُتلى على شَفةِ الوتَرْ

لحناً يُغنيه الصغارُ مع الكبارِ مع الشجرْ:

أَشرق حجرْ.. فسماؤُنا ما عادَ فيها من قمرْ

* * *

إلى أطفال الحجارة

عذري إليكمْ أنني ... لا عذرَ لي .. لكنّني

أدمى فؤاديَ جرحكُمْ ... وأهمَّني .. وأَغمّني

وشعرتُ أني مذنبٌ ... لو أَنَّ طِفليَ ضمّني

أشلاؤُكم منثورةٌ ... وننامُ ملءَ الأعينِ!

ودماؤكمْ مهدورةٌ ... ونَرومُ طِيب المسكنِ!

عُذري إليكمْ أنني ... مَيْتٌ ولَمَّا أُدفنِ!

* * *

وحي الإسراء(*)

أَطلّي أيها الذكرى ... بطهرٍ يَغرس الفجْرا
أَعيدي في مسامعنا ... حديثَ البدرِ إذ أسْرى
وغنّي في محافلنا ... نشيداً يَسكب العِطْرا
أَطلّي وابعثي الأرواحَ ... بالأفراحِ والبُشرى
أَطلّي إنَّ عالمنا ... من الطُّهرِ غدا قَفرا
أطلّي إنَّ ((أَقصانا)) ... يُعاني البغيَ والغدرا
بنورٍ يكشف الظُّلْما ... ونَصرٍ يَقتفي نَصْرا
وهل يُرجى لنا أَملٌ ... بجيلٍ يَدحرُ الكُفرا
يُكفّرُ غلطةَ الماضي ... بأمجادٍ له تَتْرى
وعودي بالسنا الهادي ... عسى نَسْمو به قَدرا

* * *

(*) من موافقات الأقدار أن تمر ذكرى الإسراء في بداية انتفاضة الأقصى المباركة.

واطمأنَّ الرضا

((في ليلةٍ زار الموت بيتنا.. فهل وجد الموت مني إلا ظاهراً قد أمسكه باطنُه، وباطناً قد أمسكته يد الإيمان؟!))..

رحلتَ بعيداً وراء السحابْ وخلّفتَ - قلبي - بقلبي العذابْ

رحلتَ ولم تُبقِ شيئاً معي سوى ذكرياتٍ كلمعِ السرابْ

رحلتَ وجرحي الصَّبورُ ينادي تلبَّثْ قليلاً فقلبي مُذابْ

وكم ذا تمنّيتُ ألا أراكَ مُسجَّى يُهالُ عليكَ الترابْ

ولكنْ قضاءُ الإلهِ الحكيمِ وأرضى فتعنو جميعُ الصعابْ

سأدعو لكَ اللهَ كلَّ صلاةٍ ليُجزلَ ربِّي الكريمُ الثوابْ

ويقبلَ منكَ.. ويعفوَ عنكَ رجائي بربي وربك طابْ

فظني بربي سيغفرُ ذنبي ويغفرُ ذنبَكَ يومَ الحسابْ

سنلقى الرسولَ غداً يا أبي بإذن الإلهِ ونلقى الصِّحابْ

وتسألُ عني وأسألُ عنكَ وفي جنةِ الخلدِ يحلو الجوابْ

رضيتُ بحكمك - ربي - لترضى ويحلو إذا ما رضيتَ المصابْ

* * *

عَلِّليني (*)

مُقْلـتي مـا أنـتِ مـني إن تَضِنّـي الدمـعَ لي

عَلّليـني بدمـوعٍ جاريـاتٍ علّلـي

تـتراءى ذكريـاتي في شـؤونِ الْمُقَـلِ

أَجِّجـي بـالدمعِ نـاري قَبـلَ يُطفـا أَملـي

أَحمـدٌ: قـل لي .. أَجبـني عـن سـؤالي الأولِ:

هـل جَرعـتَ الكـأس مـراً؟-! أم رحيـقَ العسـلِ؟

كنـتُ أرجـو يـا صديقـي أنـني لم أسـألِ

((نفثـةُ المصـدورِ لا تـأتي بغـيرِ العلـلِ))

كـم تفيّأْنـا بحـبِّ اللهِ أَهْنـا الظُّلَـلِ!

واكتسـينا مـن عطـاءِ الحـبِّ أحلـى الحُلَـلِ!

كـم تسـابقنا سـويّاً في ورودِ المنهـلِ

كنـتَ تَهنـا يـا صديقـي إذ يكـونُ السَّـبْقُ لي

(*) في رثاء صديقي الشاعر الدكتور أحمد المحمد، رحمه الله.

إنــــي - والقلـــبُ يَهفــو للّقـــاءِ المقبـــلِ -

أسـألُ الرحمـنَ ربـي - خـابَ مـن لم يســـأل -

رحمـــةً ننجـــو بهـــا، مـــعْ وجـــودِ الزَّلـــلِ

وحـــدَه الرحمـــنُ يُرجـــى في قَبـــولِ العمـــلِ

رَبِّ فاحشـــرنا ســـويّاً في ركـــاب الرسُـــلِ

* * *

وحي الألم

هَـوِّنْ عليـــكَ فإنمـــا الأَدواءُ   قَــدَرٌ يُربّـــي، والأَنـــينُ دواءُ

لم تستفِقْ حتى وُعظتَ بوَعْكَـةٍ   مـا لم يعظْـكَ بمثلها الحكمـاءُ

كـم نزلـةٍ للـداءِ كـانتْ وثبـةً   للروح تسمُو، والجنـاحُ دعـاءُ

كم لمسةٍ للضّر كان مِساسُـها   كفَّ الطهارةِ، والطهورُ شفاءُ

وإذا أَرادَ الله جـاءكَ مشـرقاً   فجرُ الشفاءِ ووجهُـهُ وضّـاءُ

وازَّيَّنتْ بالبُرءِ روحُـكَ مثلمـا   قـد زَيَّنـتْ مرآتَهـا الحسـناءُ

ودنـا لقـاءُ الـبرءِ بعـد فراقـهِ   وأَحبُّ ما يُنسي الفـراقَ لقـاءُ

* * *

إلى صغيري أحمد

يـــا صغـــيري نَمْ هنيّـــا ساعةً بـــين يَديّـــا

فلقــدْ أمضيــتَ يَومـــاً صاحبـــاً لم تُبـــقِ شيّـــا

هــذه الألعـــابُ تشـــكو وأنـــا أشـــكو الدويّـــا

نَمْ علـى صـــدري برفـــقٍ نَمْ هنيئـــاً يـــا بُنيّـــا

كـم مـــلاكٍ يـــا صغـــيري قـد دَنـــا يَحمـي الْمُحيّـا

ســاكنٌ أنـــتَ بقلـــبي أم دمـــي، أم مُقلتيّـــا؟!

عندمـــا تكـــبرُ يـــا بُـــنيّ نعبـــدُ الله ســـويّا

ونُصلّـــي .. ونزكّـــي كـي يَظَـلَّ القلـبُ حيّـــا

خـالقَ الأطفـــالِ: اِجعـــلْ كـــلَّ طفـــلٍ أَحمديّـــا

أُمـــةُ الإســـلامِ أضحـــتْ كُلُّهـــا تَهـــوى النبيّـا

إنهـــمْ - ربـــي - عبـــادُكْ ضَعفُهـــم بـــادٍ جليّـــا

ربَّنـــا ســـدِّدْ خطـــاهُمْ لا تَـــذرْ فيهـــم شـــقيّا

ربنـــا واقبـــلْ دُعـــاهم واجعـــلِ العـــاصي تقيّـــا

أُمـــةَ الإســـلامِ هيّـــا فلْنعـــدْ للديـــن هيّـــا

*   *   *

إلى صغيري أسامة

تهونُ الصعابُ ويحلو العـذابُ إذا أشـرقتْ بسَـماتٌ عِـذابُ

أراكَ فأنســى متــاعبَ يومــي وتُنسى الوحوشُ، وتُنسى الذئابُ

وأغـدو بضعـفٍ لديـك قويــاً شديد المِراسِ، وتعنو الصعـابُ

فنظـرةُ عينيـك أنـوارُ بِشـرٍ وقبلـةُ خدَّيْـكَ شـهدٌ مُـذابُ

وتخجـلُ مـن نـاظريْكَ ذنوبـي فأنتَ لكُبرى الذنـوبِ مَتـابُ

وتســألُ عــني وأســألُ عنــكَ وفي خافقي - لو علمتَ - الجوابُ

* * *

كتبت إليك

((كـان عبد الله بن مسعـود رضي الله عنـه يصلي، وابنُه نائم، فنظر إليه وقال:
((من أجـلك يا بني)) - ثم تـلا وهو يبكي: ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾ [الكهف: ١٨/٨٢]
- أمـا أنت يا ولـدي فقـد تركـتُ لك من خـير مـا ترك والـدٌ لولـده)).

كتبـتُ إليـك يـا ولـدي   علـى قلـبي علـى كبـدي
فـأنتَ عُصـارةُ العمـرِ   ونُعمـى الواحـدِ الأحـدِ

* * *

كتبـتُ إليـكَ يـا ظلّـي   أَيـا بعضـي، أيـا كُلّـي
فَفتّـشْ في هـوى قلـبي   فلَـنْ تلقـى هَـوًى مثلـي

* * *

كتبـتُ بدمـعِ أشـواقي   وروحـي فـوق أوراقـي
لأَسـقِيْكَ وتَسـقيني   فـأنتَ الظـامئُ السّـاقي

* * *

أيـا ولـدي فـلا تسـجدْ   سـوى للهِ مولاكـا
وغـيرَ الله لا تَعبـدْ   وحـاذرْ مـن خطاياكـا

* * *

أيـا ولـدي و كـن قلبـا لِتسـكبَ في الـورى الحبَّـا
وكـنْ يُنبـوعَ خـيراتٍ لِتسـقيَ بـالهدى الصَّحْبـا

* * *

أيـا ولـدي و كـن رَجْـلا وللأهـوالِ مُحتمـلا
وكـن نَسْـراً وعُصفـوراً وكـن سـهلاً وكـن جَبَـلا

* * *

كتبـتُ إليـك لا أَدري فَـوزري، آهِ مـن وِزري
وأنـتَ بـراءةُ الطُّهـرِ فنـوِّرْ بالدُّعـا قـبري

* * *

أنا مسلمٌ

قد عدتُ لكنْ لم تعودي يا نفحـةَ الشعرِ الشَّرودِ

عـودي وقـولي للصِّحـاب وللقريـبِ وللبعيـدِ:

أنـا في الشفاهِ قصيدةٌ صيغتْ على لحـنٍ فريـدِ

أنـا رَفَّـةٌ لـلروحِ تسـري بالحيـاةِ إلى الوريـدِ

أنـا ضحكـةُ الأطفـالِ رنَّتْ رَغم إنكـارِ الجـدودِ

أنـا بسمةُ البـدرِ المنـيرِ، ونَسـمةُ الفجـرِ الجديـدِ

أنا خطبةٌ عصمـاءُ تَحكـي عـن جهـادِ ابـن الوليـدِ

أنـا مسـلمٌ قرأَ الوجـود فهـامَ في وعـي الوجـودِ

أنـا مسـلمٌ حمـل الكتـابَ فـدَقَّ أبـوابَ الخلـودِ

بـالحبِّ والإيمـانِ والفكـرِ المجنَّـحِ والسـجودِ

هذا قصيـدي يـا صِحـابي فـاسمعوا يومـاً قصيـدي

مـن صـاغَ ألحـانَ السَّـنا فنشـيدُهُ أغلـى نشـيدِ

من ذاقَ من كأسِ الهدى فهتافُه: ((هل من مَزيدِ؟))

* * *

أحبك ربي

((إذا أسكـت المـوتُ لساني، فسينطق عـني الحب، فـالحب لا يستحيـل إلى تراب!)).

برفّةِ روحـي .. وخفقـة قلبي   بسرٍّ سرى في كيـاني يُلبّـي
سـألتكَ ربي لـترضى، وإنـي   لأرجو رضاكَ - إلهي - بحبي
وأعذبُ نجوى سرتْ في جَناني   وهزّت كياني ((أحبُّك رَبـي))

* * *

وما كنتُ بالحبِّ يومـاً شـقيّا   ولو فَجّر الحبُّ دمعي العصيّـا
فهذا سكوني .. ودمعُ عيوني   ينـاجي ينـادي نـداءً خفيّـا
((تباركت ربي .. تعاليت ربي))   ويَنفـدُ عمـري ولم أُثـنِ شـيّا

* * *

دعوتـكَ ربي بنجـوى السـحَرْ   بصوتِ النجاوى بصمت الفِكَرْ
دعوتـكَ ربـي بعَـبرةِ طُهـرٍ   يفـوقُ سـناها سـناءَ القمـرْ
دعوتـك ربـي بعَبْراتِ خـوفي   دعوتـكَ ربـي بتلـك الأُخَـرْ

* * *

بحبِّـــك ربّـــي فــؤادي خَفَــقْ   وذاب كيـاني ودمعـــي دَفَــقْ
سيفنى فـؤادي ويفنـى كيـاني   ويبقـى نشـيديَ فـوقَ الـورقْ
((أحبـك ربـي، أحبـك ربـي))   ويخلُــدُ حبُّــك بعــدَ الرَّمـــقْ

* * *

من أعماله المنشورة

ربحت محمداً ولم أخسر المسيح



ومن أعماله المخطوطة

- **في ظلال الرسول**
- **في ظلال القلم**
- **محمد والحياة**
- **مصباح الفكر** - خواطر مرسلة
- **لكُم يغني الربيع** - ديوان شعر للأطفال

لـولا الرجـاءُ برحمتـكْ أكـبرتُ ذنـبي يـا حبيـبي
قد كـاد يُشعرني الرجـا أنّي البريءُ مـن الذنـوبِ

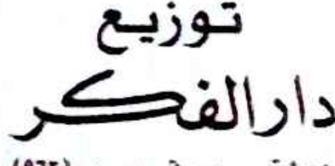
كلمات مؤمنة، تزيَّنتْ فعادت شعراً، يهـاجر بـك على أجنحـة الخـوف والرجـاء إلى أعتـاب [يُحبُّهـم ويُحبّونَـه].. لتعجـب لا مـن قولـه: ((يحبونه))، بل من قوله: ((يحبهم))!.

فهذا السِّـفر دعَوة إلى الحـبِّ، أي دعـوة إلى شهود الجمال والغبطة بالوجود. دعوة تنتظر مـن يلبيها!.

برفَّة روحي وخفقة قلـبي بسرٍّ سرى في كيـاني يُلبِّي
سألتكَ ربي لِترضى وإني لأرجو رضاكَ - إلهي - بحبّي
وأعذبُ نجوى سرت في جَناني وهزَّتْ كياني ((أحبكَ ربي))

((**أحبـك ربـي**)).. هـذا هـو العنـوان.. أمـا التفصيل فتجده في حنايا الديـوان.. الـذي يشـي عنوانه بما أثقلت به أفنانه..





دمشق - سورية - ص.ب (٩٦٢)
هاتف ٢٢١١١٦٦-٢٢٣٩٧١٧
فاكس ٢٢٣٩٧١٦